

صدام حسين

المرؤنة في العمل الثوري سلوب للتقدم
أو طريق للنّراجع؟



950.30242



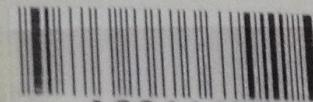
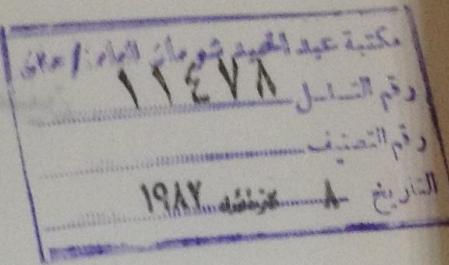
J

ة

مدام حسين

المرؤنة في العمل الثوري اسلوب للتقدم
أو طريق للتراجع؟

٩٥٦، ٣
صرا



A8911478

الطبعة الأولى
١٩٧٧

عندما وقع الانقلاب العسكري في بنغلاديش
في ١٥ آب / ١٩٧٥ ، أثار هذا الحدث اهتماماً
واسعاً في صفوف حزب البعث العربي
الاشتراكي ، وفي صفوف الجماهير والآوساط
الوطنية في القطر العراقي ، كما كان حدثاً
اهتمت به ، على نطاق واسع ، الآوساط العربية
والدولية على اختلاف اتجاهاتها ، وفي ذلك الوقت
كانت الهند أيضاً تعاني من مشكلات وأزمات
حادة ، وكانت السيدة انديرا غاندي رئيسة

جرى ، ولكن كان لنا ، منذ أكثر من سنة ، استنتاجات محددة حول الاحتمالات في منطقة المحيط الهندي ، ذكرناها عند لقائنا مع السيد مجتبى الرحمن^(١) ، وفي لقاءاتنا مع السيدة أنديرا غاندي^(٢) ، سواء في الهند أو في بغداد ، كما تحدثنا فيها عند لقاءاتنا مع القادة السوفيت أيضاً . وفي هذا الشأن ، فإننا كنا نربط دائماً بين الأوضاع في المحيط الهندي والأوضاع في الخليج العربي ، ونرى بأن دوافع العاصفة المحتملة التي ستهب على بلدان المحيط الهندي ، ليست بسبب العوامل الاستراتيجية التقليدية الخاصة بموقع المحيط الهندي فحسب ، وإنما هناك عامل مضاد هو

(١) تم في بغداد بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٦

(٢) تم في الهند بتاريخ ١٩٧٤/٣/٢٧ وفي بغداد بتاريخ

١٩٧٥/١/١٩

وزراء الهند ، آنذاك ، قد اتخذت سلسلة من الإجراءات الاستثنائية التي أثارت اهتماماً وجداً واسعين في الهند وخارجها .

حول احداث بنغلاديش والهند جرت ندوة حضرها الرفاق العاملون في ميدان الثقافة والاعلام في الحزب ، وعدد من الرفاق من الكادر المتقدم في ١٩٧٥/٨/٢١ ، وفي تلك الندوة تحدث الرفيق صدام حسين عن تلك الاحاديث ، وعن مجموعة من القضايا المستخلصة منها ، في مقدمتها مسألة المرونة في العمل الثوري ، والانسجام بين طبيعة أي نظام ، وبين اجراءاته الاستثنائية لمواجهة الازمات والمخاطر .

قال الرفيق صدام حسين :
ليست لدينا حتى الآن معلومات تفصيلية ،
ومن الداخل ، عن الذي جرى في بنغلاديش ، وكيف

قلقة ، اذا بقيت للاتحاد السوفيتي واساطيله فرص في التواجد في منطقة الخليج ، حتى مع ضمان تواجد مماثل لها فيه .

ففي حالة من هذا النوع ، تفضل اميركا ان تخرج هي والاتحاد السوفيتي معا من داخل الخليج ، بصيغة اساطيل او قواعد او تسهيلات بحرية ، في حين تضمن هي بقاء نفوذها في مداخله الرئيسة ، ونفوذها السياسي والعسكري في بعض دول منطقة الخليج .

ان الانقلاب الذي حدث في بنغلاديش يفسر جانبا من الموقف الاميركي ، تجاه اتفاقيات بنغلاديش عن الباكستان .. فأنتم تذكرون ، وليس ذلك بعيد ، انه لم يكن لأميركا رد فعل قوي ضد هذه العملية ، ولا ضد الحرب الهندية - الباكستانية أصلا .

ان سياسات الدول الكبرى تكون مع توحيد

صلة المحيط الهندي بالخليج العربي ، الذي يزخر بأمكانات بتروлиمة كبيرة ، ويحتل ، اليوم ، موقعا مهما في السياسة الدولية .

وكنا نقدر دائماً بأن احتمال الصراع المسلح في منطقة الخليج سيبقى محدودا ، وان كانت العلاقات بين بعض دول الخليج العربي قد دفعت، بفعل قوى خارجية، الى التآزم، والى الحد الذي أوشكنا معه أن تأخذ شكلًا ساخنا وخطيرا ، والسبب في أنه سيبقى احتمالاً محدوداً هو أن المنطقة بتروليية، قابلة للاشتعال ، وان الصراع العالمي فيها يمكن أن يؤدي الى تعطيل خط الملاحة كله بين مضيق هرمز ، (حتى شواطئ العراق وايران) .

لذلك كنا نؤكد بأن اميركا ستسعى الى ان « تفريط » الخليج العربي من « مداخله » ، أي من منطقة المحيط الهندي ، لأن اميركا تبقى

C P

لعبة أنية

الدول، عندما يكون هناك احتمال بأن تقع عملية الانفصال أو التفتت في مهافي استراتيجيات المضادة لها ، وتكون هذه الدولة الكبرى ، أو تلك مع الانفصال أو التفتت ، عندما يكون محتملاً وقوع التكitel كله في اتجاه مضاد لستراتيجيتها ، وعلى هذا الاساس نرى بأن بعض الدول الكبرى تسعى الى توحيد دول الخليج ، وبعض الدول العربية بشكل او بآخر ، كما نراها في حين آخر تشبع انفصالتها وتشرذمها . وهذا ما يجري في مناطق أخرى من العالم أيضا . ولكن كل دولة كبرى تعرص دائما على أن تكون عملية التكitel ، أو التوحيد بين الدول بصيغة لا تمنع الانفصال او التشرذم ، عندما يكون من المحتمل وقوع الكتلة بأجمعها في أحضان ستراتيجية مضادة لستراتيجيتها .

هذا من جانب .. ومن جانب آخر فأن ..

الوضع في باكستان الموحدة ، عند ذاك ، كان قد عكس مجموعة من الحقائق أمام الستراتيجية الامريكية .. فالوضع في باكستان الشرقية (بنغلاديش) كان سيئا جدا ، بسبب العملة العسكرية لنظام يحيى خان ضد شعب باكستان الشرقية . وكانت المشاعر القومية قد بلغت درجة عالية باتجاه الانفصال . ان تلك الاوضاع جعلت أميركا تقدر بأن المحافظة على نظام حليف لها ، فيه كل هذه المشاكل يكون أمرا صعبا ، ويجعلها تواجه بسببه مصاعب كثيرة ، وخسائر الانفصال ، بشكل حاد وحادم ، يضع بنغلاديش في موقع الستراتيجية المقابلة ، بعد أن صار الانفصال ، للأسباب المذكورة ، أمرا لا مفر منه . لذلك فإن أميركا ، وقد وضعت تلك الحقائق أمامها ، لم تقف بشكل عنيف ضد انفصال بنغلاديش *

J

جامعة

ان هذا الانقلاب حق امورا عديدة ، فهو قد « داوى » جانيا من جراح باكستان ، لأن مجيب الرحمن هو الذي تزعم الانفصال ، وكان الشخصية الامامية ، نيابة عن شعب بنغلاديش ، كما « داوى » الانقلاب الجراح المعنوية التي اصابت الامريكان بسبب اعتبار انفصال بنغلاديش انتصارا سوفيتيا من حيث المظهر ، كما ان للانقلاب نتائجه العملية طبعا ، المرتبطة بسياسة اميركا في هذه المنطقة . اما السوفيت فتقع عليهم - بالتأكيد - مسؤولية في هذا الموضوع . لقد كان مجيب الرحمن زعيما وطنيا ، لا سوفيتيا ولا امريكيا ، كان يريد بنغلاديش دولة مستقلة غير منحازة ، وقد اكتفى السوفيت ، الى حد كبير ، بالنتائج المظهرية التي حسبت بأنها انتصار لهم ، فلم يقدموا لبنغلاديش دعما متوازنا ، مع ما يجب ان يكون لواجهة المخطط الاميركي .

11

ولكن نعم عن انفصال بنغلاديش والعرب الهندية - الباكستانية نتائج عديدة :
فلقد حسب انفصال بنغلاديش عن باكستان ، وانتصار الهند في العرب الهندية الباكستانية على انه انتصار للسوفيت واندحار لاميركان ، وقد خلق الانفصال ، وخسارة باكستان في العرب جرحا للباكستان .. الدولة التي ترتبط مع اميركا بحلف .. بيد ان تلك النتائج كانت ، في الواقع ، مظهرية وغير عميقه ، لأنها يالاساس كانت نتيجة عوامل ذاتية حاسمة ، ولم يكن دور الاتحاد السوفيتي هو العامل العاصم فيها .

والآن ، فإن دور اميركا في الانقلاب على مجيب الرحمن لا يشترط ، بالضرورة ، ان يكون مباشرا ، وبالصيغ التقليدية المعروفة لتدبير الانقلابات ، فعملية الدفع باتجاه الانقلاب لابد ان تكون جرت من روافد متعددة ، كان لاميركا دور مهم فيها .

١٠

بنغلاديش ، اضافة الى تقييمنا اساسا للنظام
نظام وطني غير منحاز .
ويدخل ضمن هذا السياق ايضا ان
الاميركان ، وقد طردوها من جنوب شرق اسيا -
 كانوا يريدون مداواة النتائج السلبية والجراء
 التي عكستها تلك الخسارة على معنوياتها
 ومعنويات حلفائهم ، فلا بد ان يداووهـ
 بضربات في المناطق الحساسة ، ومنها منطقـ
 المحيط الهندي والخليج ، ومنطقة الشرق الاوسـ
 ومناطق اخرى في العالم .

و على أي حال ، فان الانقلاب الذي حصل في بنغلاديش ، والاحداث التي تجري في الهند ، اليوم ، لم تكن كلها بفعل عوامل خارجية ، فالعامل الذاتي كان حاسما ٠٠ كما ان الوضاع الذاتية تشكل ، في تقديرنا ، عاملا حاسما ، هي الاخرى ، لما يمكن ان يحصل في شبه القارة الهندية في المستقبل .

فتركت بنغلاديش تتخطى مشاكلها الاقتصادية
المتصدية ، والتي كان الناس يسببها يموتون
في الشوارع جوعا ٠٠ هذا بالإضافة الى عوامل
الضعف وعدم الاستقرار في نظام مجيب الرحمن
نفسه .

لقد قدم العراق لبنغلاديش في حينه - وهو
الدولة النامية - هبات وقرضاً بما يعادل مائة
مليون دولار تقريباً، دون أن تربطه بينغلاديش
صلة قومية ، ودون ان تكون العوامل
الستراتيجية التي ترتبط بها بنفس قوة العوامل
التي تربط دولاً أخرى بها وينتشر
المحيط الهندي . ولكننا كنا بالتأكيد ، ندرك
الترابط بين المحيط الهندي والخليج ، ونسعى
إيضاً لأن نعزل تأثيرات النفوذ المضاد لمصالعنا
الوطنية والقومية عن هذه المنطقة . كانت هذه
اعتباراتنا السtrategic في العلاقة مع

ان اساس نظام مجيب الرحمن هو الاسم
الليبرالي .. وفي الآونة الأخيرة اتخذ اجراءات
مشددة واتبع نظام العزب الواحد ، وفي الهند
فإن طبيعة النظام ليبرالية ايضا ، وقد جاءت
السيدة انديرا غاندي الى الحكم بالاساليب
البرلمانية ، ولكنها تتخذ اليوم اجراءات مختلفة
عن الاسس والمفاهيم الليبرالية ، فما هي
الدروس التي نخرج بها من احداث بنغلاديش
هذه ، ومن احداث الهند ، وما يمكن ان يحصل
فيها .

ان الدروس الذي يجب أن نخرج به من
احداث شبه القارة الهندية هو : أن المقاتل
الذى يعمل بندقية من نوع ، ويتمنط بعزم
ذخيرة من نوع اخر لا بد ان يهزم .. بصرف النظر
عن جودة البندقية او جودة الذخيرة بشكل
منفصل . لأن البندقية لا « تأكل » الا عتادها ،

كما يقول المثل الريفي عندنا .
ان النظام حين تكون ارضيته الفكرية
والسياسية ، وكل العوامل المرتبطة بها والتاجمة
عنها ، اقتصاديا واجتماعيا وسيكولوجيا .
مصممة على شكل معين ، فأن هذا التصميم
يستلزم صيغة في العلاقة مع الجماهير ، صيغة
في التعامل مع الردة ، صيغة في السياسة
الدولية .. صيغة في بناء القوات المسلحة ،
منسجمة مع أصل مرتکزات التصميم .

فحين تكون صيغة عدم الانحياز في
بنغلاديش ، وكذلك صيغة بناء الوطن المستقل
عائمة وغائمة ، وليس لها مرتکزاتها الفكرية
والسياسية والاجتماعية في التنظيم الشعبي ،
فإن القائد الذي يتورط في القيام بعمل ما قبل
أوانه ، ينتهي بالطريقة التي انتهى بها مجيب
الرحمن ، لأن عتاده لا يتوافق وبندقيته ، وهذه

وبالنسبة للهند .. وعلى هذا الاساس فان
اندیرا گاندی يتوقع لها ان تجاهه مشاکل هیچ
اعتیادية ، اعني ان مصیرها تتخلله عاصفة
رهيبة ، لأنها استعمارت صيفا من النوع الذي
يستخدم في العمل الثوري ، دون ان تمتلك الارضية
الفكرية مثل هذا العمل ، ودون ان يكون لديها
النسیج الخاص من الاجهزة والمنظمات الجماهيرية
الذی يتصل بالافكار والمباديء الثورية . والنتائج
التي تتصل بعلاقتها مع الجماهير ومع حزبها ..
وعلاقاتها الخارجية ليست من هذا الطراز ايضا ،
اى انها لا تمتلك المركبات التي تمنحها القدرة
على استخدام الصیغ الثورية والمضي بها وطنیا
ودولیا . و اذا ما حصلت الردة في الهند ، فانها
ستكون تحت شعار « الدفاع عن الديمقراطية » ،
لأن اندیرا گاندی قد خرقت هذا المبدأ ، أي
« الديمقراطية اللبرالية » ، الذي يقوم عليه

هي الحالة التي كان عليها ، وهي سبب اساس وحاسم في سقوطه . ان أي نظام يعتمد بالاساس الصيغ الليبرالية في التعامل مع الجماهير ، وفي التعامل مع القوات المسلحة ، وفي التعامل في السياسة الدولية ، وفي بناء اقتصاده ، وفي التعامل مع المنظمات الجماهيرية ، يسقط اذا استعان - بشكل فوقى ومفاجيء - بصيغ العمل الثوري المستخدمة في الانظمة الثورية ، لمواجهة حالة عصبية ، او أزمة ، او اختناق في المجالات الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية ، لانه بذلك يفقد اعوانه دون ان يكسب الاخرين بشكل حازم وجذري . وبعبارة اخرى فأن كل نظام تتكيف اساليبه مع اصوله الفلسفية ، ومن خلال واقعه ، ولعله من الممكن ان يستمر النظام ، لو حافظ على اساليبه النابعة من طبيعته ، بلدة اطول ، مما لو استعار صيغا اخرى في الحالات التي اشرنا اليها .

نظامها والذى جاءت هي الى الحكم من خلاله ، قد دامت هي قد خرقته دون ان توفر الركيزة واليديل اللذين تعتمد عليهما ، فانها قد اصبحت الان ، الى وقت قادم ، كالذى يتمتنق بعزم عتاده من نوع ، ويحمل بصدقية من نوع آخر . هذا هو تحليلنا لوضع الهند ، ولا بد هنا من الأخذ بعين الاعتبار ايضا مشاكل الهند الاخرى الكثيرة . المدروفة .

بعض الناس قالوا ان انديرا غاندي اتخذت
اجراءات جيدة ، ولكن فاتهم ان يدركوا ان
الاعماق انتا تبدأ من الشاطيء . لقد كان
بامكان انديرا غاندي ان تصل الاعماق بدءاً
بالشاطيء ، أي كان عليها منذ البدء ان تكون
حزبا ثوريا ، وان تبني جهازا ثوريا ، وتتبني
 شيئا ثورية وتستخدمها تدريجيا ، وبذلك ،
تصبح الاجراءات التي تتخذها الان عملا طبيعيا

ان هذه التجارب التي تتحدث عنها تشير
لدينا ، في الوقت نفسه ، الاهتمام بمسألة المرونة
في العمل الثوري .

٢١

استثمار الاساليب الليبرالية .
فعلمت ذلك فانها توفر فرصا كبيرة لاتجاهات
لتكون سياجا حديديا من حولها . وهي اذا ما
تلك الصيغ لا تستطيع ان تلهب حماس الجماهير
النظام وبنيتها التحتية والفوقيه . ولاتها بمثل
متطلباته ، وبين منطلقاتها النابعة من اصول
لانها بذلك انما تكون قد غادرت مواقعها التي
تمكنتها من المجايبة من خلال الترابط بين الاجراء
اقتصادية او سياسية او اجتماعية فانها تسقط .
الليبرالية في مواجهة حالة اختناق او ازمة
الانظمة الثورية ، اذا ما استعمرت صيغ الانظمة
ثوروية موضوعية في بناء الدولة . كذلك فان
دورها التاريخي في التغيير ، والقائم على اسس

- بسبب الحاجة المستندة أساسا الى المحافظة على
سلطتهم ، او لأسباب لا تتصل بتصورات عميقة
وستراتيجية بالعمل الثوري - صيفا من العمل
الثوري لمواجهة حالة طارئة ، وبشكل مقطوع عن
التصور المركزي المتصل بمبادئه هذا العمل ..
ثم نجدهم يتراجعون عن تلك الصيغ بعد فترة
حين تنتفي الحاجة اليها .

ان النظام الثوري يبدأ بالشاطيء وصولا
إلى الاعماق ، أما الانظمة التي هي من النوع
الآخر فان بدت وكأنها في الاعماق ، في مرحلة
ما ، فانها بعد حين تعود مرتدة إلى الشاطيء ،
ويكون اتجاهها عكسيا ومتناوبا مع تناقض
الحاجة إلى استخدام صيغ العمل الثوري لمواجهة
حالة طارئة ، تهدد كرسي العاكم ، او ترتبط
بنوازع وطنية مقطوعة عن التصور المركزي
المبدئي ، المبني على حب الجماهير ، والإيمان

٢٠

لـ
كما ان الانظمة التي تقوم على اساس
ليبرالي يمكن ان تخطئ بتعاملها مع الاساليب
الثورية لمواجهة حالة معينة .. فان الانظمة
الثورية قد تخطئ ايضا عند تعاملها مع المرونة
في مواجهة حالات معينة .

فما هي نظرتنا الى هذه المسألة ؟

ان المرونة في العمل الثوري شيء مطلوب
وضروري ، على ان تكون المرونة بصيغة تتصل
بظروف الهدف الشوري المطلوب تحقيقه ،
وبالواقع الذي تعيشه العركة الثورية باتجاه
اهدافها ، وتبني من مباديء العمل الثوري ،
وليس بمعزل عنها .

المرونة ، بالمعنى الثوري ، لا تعني استعارة
الصيغة الليبرالية ، لأن هناك فرقا بين المرونة
بالمفهوم الثوري ، وبين المرونة كنهج ثابت
وكجزء من المنهج الليبرالي . فالحركة الثورية

٢٢

تستخدم المرونة في الوقت المناسب وبالقدر
المناسب ، وبالاتجاه الذي يحقق لها نتائج حاسمة
على طريق الهدف ، بينما تستخدم المرونة ، في
احيان اخرى ، بعقلية ليبرالية وليس بعقلية
ثورية ، والمعيار بين الحالتين ، هو ان المرونة ،
بالمفهوم الثوري ، هي نهج مؤقت مرتبط بحالة
مؤقتة ، اي انها ترتبط بظروف ووقائع مادية ،
ولابد من مقادرتها عندما تتغير تلك الظروف
والواقع المؤقتة التي استدعت وجودها ، لتعود
الثورة او الحركة الثورية الى نهجها الاصيل .
اما المرونة بالمفهوم الليبرالي فانها تقود
دائما الى التراجعات ، لأن هذا المفهوم لا يعتبرها
حالة مؤقتة باتجاه تحقيق وثبة الى امام ، واتما
تحولها الى حالة شبه دائمة .

ان المرونة حين تبدو ضرورة من ضرورات
العمل الثوري ، فأنها يجب ان ترتبط اساسا

بالتصور المبدئي وبمصالح الجماهير ، وتكون خطوة على طريق حسم الظروف باتجاه الهدف الستراتيجي ، وليس مبررا للارتداد عنه ، اي ان المحصلة التي تخرج بها الحركة الثورية من المرونة يجب ان تكون تقدما وليس ارتدادا .

والثورى يجب ان « لا يستلطف » المرونة « استلطافاً » شخصيا ، فيظل متلذذا بها حين تتحقق له اغراضها خاصة ، فيبقى عليها ويتمسك بها ، ويطيل المكوث في موقعه الجديدة ، وانما يجب ان يحدد المرحلة والحالة اللتين تستخدم فيما المرونة ، وحين تنتهي مكونات هذه المرحلة او الحالة ، سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او سياسية ، مادية او نفسية ، فان عليه ان يتتجاوزها ، لانها ليست اسلوبه الدائم ..

فالاسلوب الدائم للثورى في النضال هو الاقتحام والتعرض ، والمرونة انما هي صيغة متفرعة

عن الاساس ، تستخدم وقت الحالات التي اشرنا اليها ، وعلى الثوري ان لا يتورم ، فيستبدل الاساس بالفرع . ان المرونة ليست هدفا ، وانما هي وسيلة باتجاه الهدف . ان حالة الاستلطاف الشخصي ، والاعتبارات الشخصية يجب ان لا تدخل في حساب المرونة . فلا يجوز التذرع ، للبقاء على المرونة بعد انتهاء مبرراتها ووجوب تجاوزها بأى سبب شخصي .

اننا نخشى استلطاف الثوري للمرونة ، لأن الاستلطاف يقود الى الاسترخاء ، وفي احيانا كثيرة يكون استرخاء المناضل اكثر من غيره .

بسبب الحاجة المرتبطة بزمن ماض - يقول الشاعر الشعبي ان لدى فلان « جوع عتيق » ، ومثل هذا الجائع عندما يقع على شيء يأكله ، لا يأكل بقدر حاجته ، وانما يحاول أن يأكل بقدر ما فاته ! وهنذا يتquam وتشغل حركته ويقدر

يتخلون عن المبادئ الثورية والعمل الثوري
يصبحون تجارا ، بل من ابرع التجار غير
الشرفاء ، أى من أتعس الوسطاء المبتزين .
وعندنا امثلة وشاهد في القطر العراقي ، وفي
الوطن العربي على ما نقول ،
ويمكن ان نسمى اناسا كانوا ثوريين اصبعوا
بارعين في السمسرة والواسطة التجاريتين ،
لانهم لا يريدون ان يوفروا حاجتهم الان فقط ،
وانما يريدون توفير ما فاتهم وبوسائل منحرفة ،
ولذلك فان تصرفاتهم تأخذ طابعا مخيفا من
الشراهة والخطة . والثورى كالجندي اثناء
التدريب الاجمالي في الجيش ، يجب ان لا يعطي
الا فترة « استراحة » قصيرة ، لانه اذا جلس
فتره طويلة « يحل عليه التعب » ، كما يقول
المثل الشعبي ، فلا يعود قادرًا على النهوض .
وقد يحدث الاستلطاف عند الشعب للمرونة ،

صيدا سمينا ، ان احدى وسائل الصيد هي ان
تهيء للفريسة فرص الوصول الى الماء ، بعد ان
تكون قد عطشت عطشا شديدا ، فما ان ترتوي
كثيرا حتى تسقط بوسائل الصيد ، لانها تكون
غير قادرة على العري بسرعة .

ان من الاخطار التي تواجهها الانظمة
الثورية ايضا ، سمنتها ، اي كمية « الشحم »
المضاد الذي يعرقل حركة الوثوب لديها ،
والشحم المضاف هنا هو التخلص عن اساليب او
اهداف العمل الثوري ، والابتعاد عن الجماهير
والانقسام في ملذات الحياة ، وهذا ما يجب
ان ننتبه اليه دائمًا . فعلينا ان نراقب دائمًا
مقدار السمنة التي تكونت لدى الثوريين
والحركة الثورية ، ومقدار ما يجب ان يزاح
عنها .

ومن الظواهر المعروفة ان الثوريين عندما

عزلتها عن اصولها . وهذا مسلك يجب العذر الشديد منه . ان المناورة السياسية المنشورة ، اى استخدام المرونة في العمل الثوري يجب ان لا تمارس من قبل قواعد الحزب ، او حتى من قبل القيادات الدنيا والوسطية ، انها من مهام القيادات العليا وحدها ، وقد يتترك امر ممارستها الى جهة او جهات معينة في الحزب الثوري بشكل محدد . اما ترابط الصلة بين المرونة وبين المبادئ فيجب ان يكون واضحا لدى الحزب الثوري باستمرار ، لكي لا يصاب بالانحراف . وبالنسبة لنا في هذا القطر ، ولكن لا يجعل المواطن يستلطف المرونة ، وبخاصة في مواجهة قضايا النضال القومي ، علينا ان نقوى الاتجاه القومي والشعور القومي لدى المواطن ، بالإضافة الى تعميق ثوريته .

لو كنا « عراقيين » فقط لبقينا نستخدم

٢٩

كما يمكن ان يحدث لدى قواعد الحزب ، اذا لم تكن مبررات المرونة وظروفها واضحة امامها ، واذا لم تكن نتائج الغلل بينة لديها في حالة اطالة مرحلتها .

ومن المخاطر الاخرى التي تتعرض لها الانظمة والاحزاب والحركات الثورية في بلدان العالم الثالث ، ان المرونة احيانا لا تستخدم بقدر الحاجة اليها وفي الزمن المناسب . وعندما تثور الاعتراضات على المرونة وعلى نتائجها ، يأخذ رد الذين يمارسونها طابعا تبريريَا احيانا ، ويلجأون الى توسيع دائرة ممارستها على نطاق واسع من قبل قواعد الحزب الثوري والجماهير ، وهذا يؤدي الى اضعاف العصابة المبدئية للحركة الثورية . ان قواعد الحزب والجماهير ، عندما تمارس المرونة والمناورة بأطار تبريري وانتهازي ، فإن ذلك يؤدي الى

٢٨

يبنتا وبين ذلك النظام على الاسس التي ابتدأت
بها ودونما تغير .

ان اسس المرونة يجب ان تتتطور ، وكذلك
اتجاهاتها حسب تطور امكانياتنا الذاتية وظروف
النضال القومي وواقع حال الجهة او العالة
المعنية بالمرؤنة في الطرف الآخر . ان المرؤنة
يجب ان تتتطور ، باتجاهها وحجمها واسسها ، مع
الواقع التي اشرنا اليها . فاذا لم تتتطور تكون
نتائجها خطيرة ، لانها تأخذ طابع السكوت
والسكون والتبrier ، والسكوت والسكون
والتبrier بالنسبة للنظام السوري خطر ، لان
التسرب عند ذاك يكون باتجاه مضاد ، اي ان
النضع سيتم من سياجه الخارجي الى داخله ،
حامل الافكار المخالفة لصيغ النظام السوري
ومركباته الاساسية ، بدلا من ان يكون
«النضع» عبر سياجه الخارجي ، وباتجاه الانظمة

٣١

المرونة في تعاملنا مع القضايا المحيطة بقطرنا
يعجم ما ، ويقدار ما ، لفترة طويلة من الزمن .
ولكن كون العراق قاعدة متحركة لlama العربية
ولحركتها الثورية ، وليس نظاما اقليميا ، يعتمد
عليها دائمآ ان نستخدم المرونة في الميدان القومي
بالقدر المحسوب ، ونفادرها في الوقت المناسب .

فعندما تكون على سبيل المثال علاقتنا
طبيعية ، او جيدة مع نظام عربي ما ، مختلف
عن نظامنا في مركباته السياسية والاقتصادية
والاجتماعية الان فهذا امر طبيعي ، ولكن من
أين يبدأ الخطأ والانحراف ؟ . يبدأ الخطأ
والانحراف حينما نضغط او نطلب من العركة
الشعبية في ذلك القطر مثلا ، ان تهادن ذلك
النظام وتعملون معه ، او تسكت عن نقد او فضح
سياساته الغاطئة او المنعرفة . كما يكون الخطأ
والانحراف ايضا عندما تستمرة مثل هذه العلاقة

٣٠

في الحجم وفي التوقيت وفي الاتجاه المطلوب .
وبغير ذلك ، ولكي تثبت الحركة الثورية
ثوريتها ، اما أن تفادر المرونة قبل ان تعني نتائجها .
او انها لا تستخدمها على طريق العمل الثوري
فتخسر ، وقد تلجم في مجال الرد على صيغ
الانزال الى التوسيع في المرونة فتصبح طريقة
للردة ، وتكون سبباً مهماً في السقوط وكانت
الحالتين خطأ جسيم . ان ثقة العزب بقيادةه
وثقة الشعب بالعزب وبالقيادة تجعلك تستخدم
المرونة في وقتها المناسب وبالقدر المطلوب
وللهدف المطلوب ، وتجعلك تفادرها في الوقت
المناسب .

هذه هي المرونة في العمل الثوري ، وهي
من ادق المسائل المتصلة بمبادئ العمل الثوري
وبسياساته ، والتي تواجه العركات الثورية في
العالم ، وفي بلدان العالم الثالث بشكل خاص ،

٣٣

الاخري ، او الاوساط المعنية بالمرونة ، يقصد
التأثير الایجابي فيها لصالح الحركة الثورية .

ان اهم مركز يجب ان يبقى معصنا ،
يؤثر ولا يتاثر ، هو الحزب ، لانه هو « كرة
الحديد الفولاذية » التي نستطيع ان نضرب
بها باب وشباك الخصوم والاعداء في الوقت
المناسب . ان ثقة الشعب بالعزب ، وثقته
بالخطيط السياسي ، وبالحسانة المبدئية
للثوريين تمكّنهم من استخدام المرونة استخداماً
صحيحاً ، وعلى العكس من ذلك فان عدم ثقة
الشعب تدفع اما الى التوسيع في استخدام المرونة
فتكون الردة ، او الى عدم استخدامها عندما
يتطلب الامر ذلك فيكون الانزال ، وتفوت
الحركة الثورية فرصة مشروعة . لابد اذن من
ضبط الموازنة بایجاد الصلة الصجيعة في الثقة
بين النظام وبين الشعب ، وبين استخدام المرونة

٢٢

الحركة الثورية نفسها . وحيثما يكون الوضع النفسي كله والظروف الدولية كلها ، والوضع في المنطقة يشير في مرحلة معينة الى ان اسلوب المواجهة بين نظام ثوري ، وبين اواسط وانظمة غير ثورية أصبح مرفوضا نفسيًا من قبل الشعب ، فيجب على القيادة ان تستخدم قدرًا من المرونة مع تلك الاواسط والانظمة ، او مع بعضها لتعتاز بها ومن خلالها مرحلة معينة .

ان الانتصارات التي حدثت في قطرنا كبيرة ، ولم يصنعها الطريق التقليدي ، كما لم يصنعها الاسلوب المألوف للثورات الوطنية والديمقراطية في بلدان العالم الثالث . وانما صنعها طريق آخر استثنائي في الحساب ، وفي القرار ، وفي التعامل ، وحتى في صيغ العمل الاداري .

ان النظام الذي يقوده حزب ثوري

٢٥

حيث ان لها خصوصية مهمة وحاسمة على طريق مستقبل الانظمة الثورية ، لأن المرونة في بلدان العالم الثالث لا تمنعها القدرات الذاتية وحدها ، ولا ترتبط بالظروف المادية المباشرة للبلد المعني فحسب ، وإنما ترتبط بمجموعة عوامل منها الجانب السايكولوجي للشعب ، في فترة ما ، اذ عندما يريد كل الشعب بشكل حاسم مرونة ما فيجب ان يستخدم قدر منها ، لكي تبقى المبادرة بيد القيادة الثورية ، وان عملا من هذا النوع لا يسمى تراجعا ولا يسمى انسياقا وراء أداء غير مشروعة ، وإنما هو حسابات مشروعة لوضع نفسي يجب ان يدخل بالحساب . فاذا لم يستخدم القائد او الثورة المرونة في الوقت المناسب ، فان قوى الاردة هي التي ستستخدمنها وباتجاه مضاد ، سواء عن طريق قواها التقليدية ، او عن طريق اليمين داخل

٣٦

الهند وما جرى في بنغلاديش يعيينا . ولكنه لا يرهبنا .. لا تصفووا لما يقوله البعض بأن ما حدث في بنغلاديش يتطلب منا « العذر » ، فليقل لنا هؤلاء : كيف حدث ما حدث في بنغلاديش ؟ فليحللوا العالة بشكل صحيح !! ، ان الذى حدث في بنغلاديش لن يحدث عندنا لأننا متمتنقون بعادتنا المصمم لبنيادنا .

انهم يريدون تخويفكم ، الرجعية ستعمل على تخويفكم من جهة ، وستفعل ذلك بعض الاوساط التقديمية من جهة اخرى ، الرجعية متقول أرأيتم هذا هو مصير اصدقاء السوفيت وهذا هو مصير من يغالى بالوطنية .. وهذه هي نهاية الاشتراكيين .

وبعض التقديميين من جهة اخرى سيخيفونكم ويقولون لكم بأن هؤلاء سقطوا لأنهم تشبيوا بالاستقلال ، ولم يذهبوا مع السوفيت كما اراد

٣٧

كحزبنا ، انما يستنبط من تجربته صيفا غير تقليدية ، واذا ما واجه حالة ما يعجز فيها ، مؤقتا ، عن ايجاد الصيغة الخاصة لمواجهة حالة او ظروف مستجدة ، فعليه ان لا يخطيء ابدا بمفادرة الصيغ « الاستثنائية » التي حقق بها الانتصارات ، ويتجه الى طريق تقليدي . لانه ان فعل ذلك تبدأ الثورة بالارتداد ، والارتداد يسحق الانتصارات مهما كانت كبيرة وعميقة ، اذ بمجرد ان تبدأ عملية الانسحاق النفسي ، اى حصول الانفصال بين النتائج المادية لحركة النظام اليومية وبين روح الشعب وتطلعاته ، فان الرادة تحدث . وبمعنى آخر فان الرادة لكي تحدث يجب ان يتحقق هذا الجانب ، اى الانفصال النفسي بين نتائج النظام التي يفرزها يوميا ، وبين صلة هذه النتائج بروح الشعب واهدافه وحماسته في الدفاع عنها .. ان ما يجري في

٣٦

السوفيت ، وها هم قد انتهوا ، والى غير هذا
الكلام ! اتنا بالطبع لن نخاف ، لأننا نعرف
طريقنا ، ولانا واثقون من صوابه .

هذا هو تعليمنا ، وهذا هو طريقنا ، وهو
الطريق الذى يجنبنا الاخفاقات والتكسار
ويصنع لنا الانتصارات الدائمة ، فما دمنا
نتمتنق بعتاد بندقيتنا ، فإننا لا نخشى خطرًا ،
وان كنا في وسط غابة مليئة بالوحش المفترسة ،
فالذى سيأتينا سيعجد ان لدينا وسائلنا التي
نقاومه بها ، اما الذى يعمل بندقية من نوع
ويتمتنق بعزم عتاد لبندقية اخرى ويدخل
الغابة ، فمن الطبيعي ان تخيفه ، بل تفترسه
حتى بنات آوى .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بيغداد ٤٦١ لسنة ١٩٧٧

٢٠٠١ جرد

٢٠٠٢ جرد



A8911478

٢٠٠٣ جرد